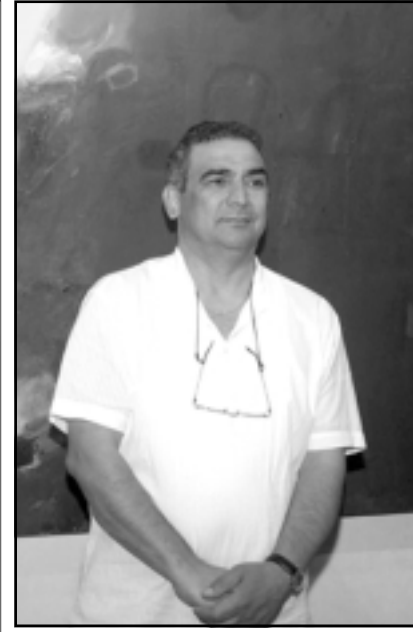




حسن عبود يعرض أعماله في أبو ظبي: استحضر ملامح عراقية وعمل على مادة اللوحة وعناصرها



حسن عبود (القدس العربي)

أبو ظبي - «القدس العربي»
- من محمد يوسف ديوب:

طوال سنوات الاغتراب في هولندا وبين تجوال دائم عبر العالم تبقى ملامح المدن العراقية بما تحمله من وهج ناسها في ذاكرة حسن يحملها معه في حله وترحاله ولا يستطيع التخلص من ملامحه التي تطارده مع كل نسة فرشاة ومع كل زاوية من زوايا اللوحة بما تحمله من تقاسيم شكلية ونيض لوني يتناثر عبر فضاء اللوحة إنها تلك الأسرار الخفية التي تكمن خلف ذاكرة الفنان تلاحقه بأضواء خفية لا تظهر إلا مع ولادة العمل لتكون ملامح مبطنة.

لا شك بأن الفنان عندما يبدأ مع اللوحة تختلج الأفكار وأحياناً تحمل هذه الأفكار نمطاً نصياً قبل البدء بالتعامل مع القماش أو سطح اللوحة أي كانت مادته وخاصة عندما يكون الفكر مجرداً أو عندما تكون الحلول أمام الفنان تجريدياً بحتة هنا سيكون أمام بداية الولادة الصعبة وسيكون في نفس الوقت أمام مسؤولية كبرى ربما سيجد نفسه في آخرها أمام مآته شكلية.

حسن قدم في معرضه مجموعة متكاملة من تجربة موحدة الشكل وينفخ روح اللون. تخللت الأعمال بناثية واضحة الملامح خرجت من إطار الجرد إلى نوع من اللصحية وأتى الفكر إلى داخل اللوحة من خلال إرادة الفنان نفسه وأخرجاً عن نطاق العقوبة. افتتح المعرض بحضور دبلوماسي عربي وأوروبي وأيضاً إعلامي وبالإضافة للفنانين والمهتمين بالثقافة والفن التشكيلي، ولم يكف حسن حين تتكلم اللوحة فقط بل أوضح وبشكل مفصل عن تجربته وعن قصة كل لوحة على حدة.

التقيت معه قبل شهر في مهرجان المحرس الدولي في تونس وقتها أخبرني عن معرضه هذا وكتبت قبل أن أعرف إليه هناك قد مررت بصورة عامة على الورشات أقوم بتصوير الأعمال ليسندني عمل بين زحمة هذه اللوحات. سألت بعض الفنانين المتواجدين في تلك القاعة فأخبروني بأننا لفنان عراقي وبعد لقائنا عرض علي عملاً آخر عرفته أن العمل الذي شاهدته سابقاً كان له واستنتجت الأسلوب الواضح له والذي يميز أعماله ككل، ربما لأنه هنا الآن في صدد الخوض في تجربة موحدة فكل مرحلة خصوصيتها، إذا هو يحمل نوعاً من التوحيد في الأسلوب أو ربما الوضع المنطقي لخصوصية التجربة التي يخوضها في هذه المرحلة.

المهم في الأعمال وإن كانت تحمل الهوية الموحدة من خلال الأسلوب ولكن هناك الاختلاف بين كل لوحة والأخرى في الموضوع ضمن وحدة الهدف وتفسير أوضح: كأننا أمام مسرحية تحمل الفكرة الموحدة ولكن تحتوي الفصول والشاهد، فكل عمل على حدة يحتوي المشهد تحت عباءة المسرحية ككل، ويساهم في بناء حيكيتها، وفي النهاية تستكمل الفصول لتكون فكرة العمل بشكل عام، إذاً ربما إن غابت لوحة كأننا اختصرنا مشهداً فسنصل بالنتيجة إلى نوع من التشتت وفي هذا المعرض بالذات تُولف الأعمال ككل مجموعة مترابطة فلا يمكن حذف أي عمل وكان هذه المجموعة انتقاهما بدقة وحذر شديد.

ولكن إذا أردنا الخوض في تفاصيل أي لوحة على حدة كان التميز بالأسلوب والبناثية المتمدة لهذه المساحات بشكل مجرد، ثم تتداخل بزوايا محددة بعض التعبيرية باللون وبضربات تتخللها بعض الخطوط، وفي أغلب الأحيان سطوح بارزة وبانفعالية واضحة وهنا أراد حسن التعبير عن حالات إنسانية مستحضراً إحياء بغداد أحياناً والتنجف أحياناً أخرى ليخوض في

عمار المدن والأحياء العراقية يتفاعل ملحمي يحمل ملامح الشعرية البصرية. ولا شك في أن هناك وضوحاً بتعمد استخدام تقنيات ومواد مختلفة يصيغها بخصوصية وهذا كان واضحاً من خلال المعالجة التقنية للوحاته، وقد أخبرني عن شغفه في البحث الدائم في عمار المدن وتقنياتها ولا يحد الاعتقاد على المواد الجاهزة وخاصة بالنسبة للمعاجين المستخدمة في تأثيرات السطوح النافرة، وهذا ما أخبرني به في تونس عندما لم تتوفر المواد التي يريد صياغتها واعتماده المواد الجاهزة، وهنا يؤكد حرصه من خلال ذلك على ديمومة العمل فمادة هي الأساس في ديمومة العمل الفني وهذا هاجس للفنان بشكل عام.

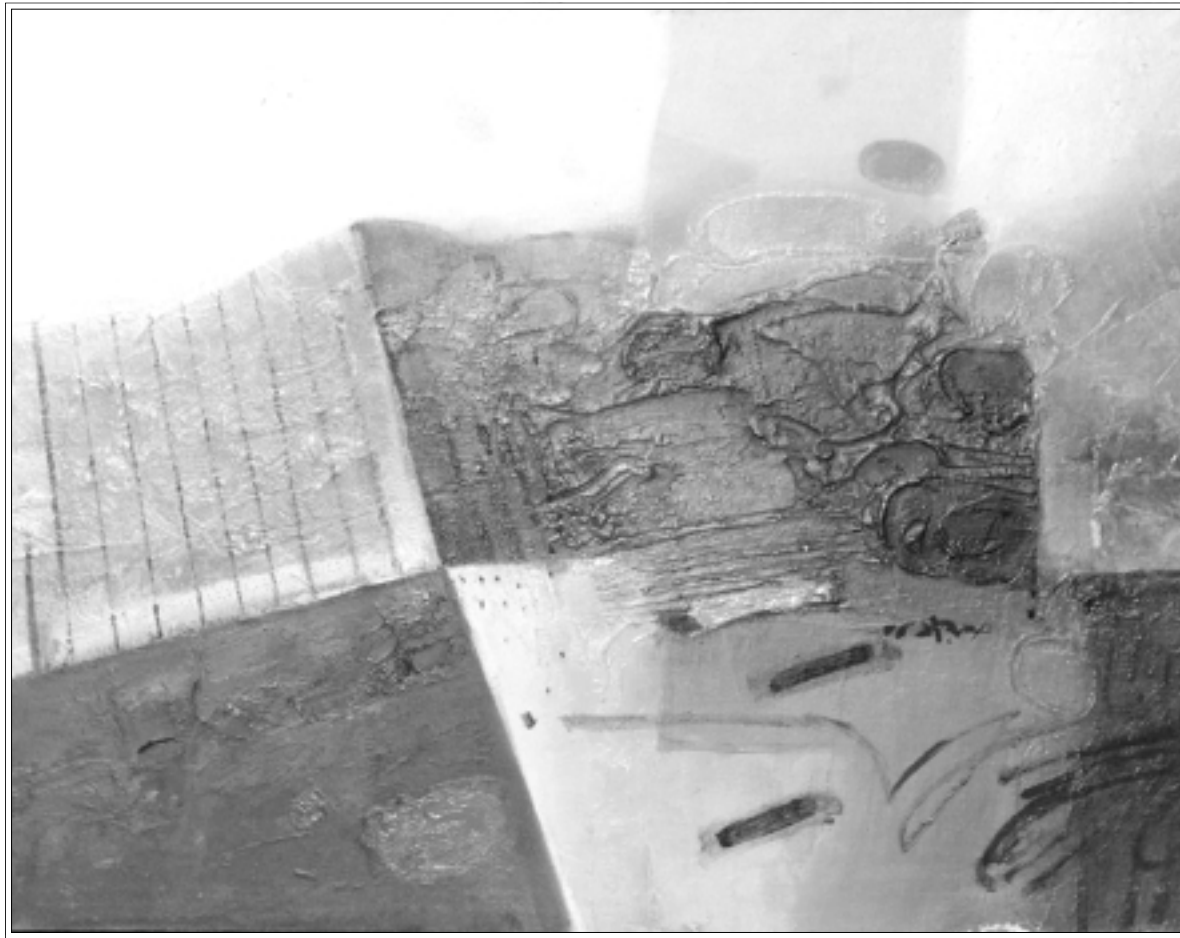
أما اعتماد الألوان المركبة والدخول في حالات الإضاءة بالتسلسل من البني الداكن إلى أقصى الأبيض المصفر وإن كان يعتمد نوعاً من التدرج في انتقالاته هذه ولكن يشدك بنوع من سلب البصر إلى نقطة محددة من خلال مساحة الأحمر أو من خلال نقطة مركزية بهذا الأحمر ليحرك من الخوض البصري إلى نوع من الحركة هذا إذا أردت الخروج من القيمة الفكرية للعمل والتعامل مع اللون والمساحة بشكل مجرد، ولكن إذا دخلنا إلى ما يحب الفنان أن يقدمه من خلال هذه النقطة اللونية فهو نوع من التعبيرية أكثر عن حالة إنسانية تحمل ملامح الكارثة.

لا شك في أن حسن يحمل معه قيماً فكرية مهمة ربما لا يمكن أن تستوعبها حالة عرض واحدة بل تحتاج إلى مثالية في العرض وإلى عدة عروض وأيضاً لا تكفي المشاهدة الواحدة للعرض بل يجب أن تتكرر المشاهدة لاستيعاب ما يريد أن يوصله للمشاهد، وهذه تحتاج لعدة زيارات للمعرض وعدة عروض لأعمال أخرى.

الواضح لديه هذا المخزون الإنساني الذي يجعله من بلدته العراق وإن كان يقيم منذ فترة طويلة في هولندا ولكنه أحضر معه في هذا المعرض من الأعمال ألوان المدن العراقية وخصوصية بناثيتها ولو عبر بأسلوب تجريدي خاص ولكن تجد هذه الملامح واضحة وقد هرب من فخ تآثر الفنانين المغتربين بألوان البلد المضيف وهولندا بالتحديد، هذا التأثير الخفيف بألوانها القوية، ولكنه يحمل موروثاً قوياً لا يستطيع ذلك الإبهار اللوني أن يأخذه إليه وكان سحر بغداد يلفه فلا يستطيع الفلك منه مع كل المعريات اللونية الأخرى، إنه سحر الشرق الذي يبهج المغرب قبل أن يأسر الشرقي نفسه.



لوحة للفنان (القدس العربي)



تداعيات

«السر» الذي غاب عن البشرية

يحيى القيسي*

انتشر في أنحاء العالم مؤخرًا فيلم وثائقي بعنوان «السر» وقد رافقه كتاب لم يترجع بعد إلى العربية أسوة بالفيلم، ومن يشاهد الفيلم الأمريكي الانتاج فإنه يطالع على خلاصة ما وصلت إليه البشرية من معارف ظاهرية تأويلية في مجال العلاقة بين الإنسان والكون، والفيلم يبدأ بتشويق من يشاهده بأنه مقبل بعد قليل على معرفة ذلك السر المريب الذي كان بين يدي الخاصة دون العامة، وعرفه الأنبياء والمصلحون وكبار المفكرين والعلماء لكنه ظل قصياً ومعزولاً عن الآخرين، وثمة مجموعة من الفيزيائيين والروحانيين ورجال الدين من المتورنين الذين يعرضون أراءهم الصريحة في التعامل مع ذلك «السر» الذي يبدو أن حظ أهل هذا الزمان أن يطعوا عليه عامة وخاصة، والأين فإن القارىء لا بد أنه يتساءل ما الذي عثر عليه كل هؤلاء ولم يرد في دين أو علم، والجواب هو فيما يدعى «Law of attraction» أي قانون الجذب، وهو يخبرنا بأن الإنسان إذا عزم على شيء ومنحه جل تفكيره، وجد في طلبه قولاً وعملاً فإنه تنطلق منه ذبذبات من الطاقة تجذب إليها ما يريد حيث يتواطأ الكون كله لتنفيذ طلبه، إن هذه الذبذبات أو الترددات حقيقة واقعية، فالكون عبارة عن طاقة ومادة، ويمكن التوصل إلى أن المادة في النهاية عبارة عن طاقة، وثمة ترددات لكل ما حولنا سواء لم نراه مادة جامدة أو للألوان والروائح والكلمات، وفي حالة التفكير في شيء أو طلبه شفويًا فإن هذه الذبذبات تنتقل إلى ما يوافقها، وتبدأ في العمل فيتحقق للإنسان مراده سواء كان مادياً أو معنوياً فمن يجذب إليه المراضة وسوء الأحوال من طول التفكير فيها سيمرض حقاً، ومن يجذب المال والصحة سينال مراده أيضاً، ولعل هذا الفيلم ليس قابلاً للتبسيط أكثر مما أشرت إليه بل يجب على المرء أن يشاهده ويتشرب ما ورد فيه من أفكار عميقة، وبالطبع فإن ثمة أفلاماً أخرى انطلقت في الوقت نفسه تتناول موضوعات علمية في الأساس قادت إلى الروحانيات، وهذا ما يبدو لنا من عدم التناقض أساساً بين الأمرين لكن الثورة الهائلة ولا سيما في مجال فيزياء الكم تحديداً قادت أخيراً إلى الافتتاح على الطروحات الروحية واتسجت معها.

لقد طغت الفلسفة المادية فترة من الوقت على تفكير الإنسان المعاصر، ولم تمنحه أية حلول بل عبارة عن مجموعة من الأفكار - أخذت كمسلمات للأسف - ولكنها تهاقت وصار من الضروري إعادة النظر فيها، أما الديانات بشكلها الظاهري فقد تم تخليصها من عصرها الأجل والأعمق أي الروحياني وأصبحت عبارة عن طقوس وشعائر خارجية تمس الجسد ولا تدخل إلى الروح، واليوم صار من الضروري أن يعاد النظر في تلك المعضلة التي أوصلت الإنسان إلى طريق مسدود وأمل يائس.

وبالطبع لم ينح المثقفون العرب تحديداً من هذه الحيرة وتلك الأغاليط بل دخل معظمهم في نفق مظلم، ولم يحاولوا الخروج منه، فالكتابة في النهاية خلاصة لأفكار ومواقف وإيمان ما، فكل إناء بما فيه ينضح، والكتابة التي بلا أفق أو روح سوف تساق في كثافة الظلمة المحيطة بالإنسان بدلاً من إشعال شمعة، ففادق الشيء لا يعطيه لغیره، والناتج لا يقود إلا إلى مزيد من الضلال!.

روائي من الأردن
yahquaisi@gmail.com

«من أين جاني الاختلاف»: لمياء المقدم في أول عمل إبداعي لها

عبد الوهاب الملوح*

بساطة ومن قدرة على المراوغة وتدشين أفق غير معهودة في التدقيق الأدبي، فكل الموتيفات الفنية هنا لا يتم الاستغفال عليها هنا وفق المرجعيات المألوفة بقدر ما هناك توجه نحو خلق انتظارات جديدة للتلقي تتعمد الفجائية في بناء الصورة واللغة البسيطة المعتادة وأذا بالكاتبه توظف قاموساً لبنا طريا جاءت بعبارة من اليومى المعتاد وأرسلتها في النص وفق تركيبات مغايرة مما جعلها تسحدث دلالات مغايرة وجديدة.

لا تقدم صاحبة الفأهة الشتوية موديلاً جديداً في الكتابة النسوية وهي ليست معنية باستدراج وإغواء القارئ من زاوية المرأة فيها بل هي تعمل من أجل التحرر من ذلك الفيض والقفز على الجاهز، تكتب لابنها وأنها لذاتها وتجاوز هواجسها والعالم، الشعر هو كلام يعش والتشعر كلام يرقص أما هنا فهو كلام يشعركه يرقص.

لا تحددت سوزان برنار أكثر من شرط لقصيدة الشعر ومنها الإيجاز والتكثيف والاعتباطية أما هنا فلبيغء تذهب إلى الأبعد من ذلك فليجء نصها كتلة ولكنها كتلة يمزج فيها السردى بالنتري بالشعري بالتهكمى أيضاً، وإذا به ينقلب على سياقاته في كل لحظة وهذا باب من أبواب الإبداعية فيه الشمس تكتمل بعد تفسيرين

«صدري يحلو ويهبط
أليس ينظون جينز أزرق
وقمصاً أصفر
وأسرع
لاخذ حطفي قبل أن يمزق جلدها
الهلونديون البيض
أسرع
أسرع
أسرع
وفي دوراني الضوئي
أنتقل قملة
ولا أجد

هنا مثال على الانقلاب على السياق والفجائية وهنا أيضاً ما جعل سؤال الكتابة نفسها في نص البرهان «من أين جاني الاختلاف؟؟» أكثر من شرعي.

البلاهة الماكرة وعفوية تأويل الأشياء المعتادة بما يجعل النص شركاً محكمة فخاها لما يتضمنه من

قصيدة نثرًا نص مفتوح؟؟ هل هذا ما يشغل بال لمياء المقدم الكاتبة التونسية المقيمة بالاندنار في مجموعتها الأخيرة «يطعم الفأهة الشتوية» المصادرة مؤخرًا عن دار النهضة بلبنا؟

يتوهج النص حالة، أو يشابهه حكاية، قد يضيء صورة خاسطة، يفتح على جميع الاحتمالات فيبدو خرافة ولكنه لن يكتمل فكرة. من المهم أن يكتب المرء بأعصاب باردة ومكر زائد ومن المهم أيضاً أن يصدر النص عن وعي شقي يتحوّل مفهومه من صميمها على البيضاء وهي تدخله لتعيد إنتاجه صورة أخرى للفرغ المدمج بلغة مفخخة بالرؤى أكثر منها بالأفكار.

ثمة هنا اشتغال بالبحث عن أفق أخرى بإمكان النص كمنجز فن أن يتجلى من خلالها فليس هناك تحويل على الجاهز بقدر ما ثمة محاولة لكشف أسرار مسحة النص دون الاستغناء من حيث توفيق الآخرين أو اقتفاء أثر العابرين فانص هنا هو ما يستعصي على التصنيف؛ يتخلق من قاموس متفرد ومن ارتقاء على الشعر غير أنه لا تلالاة على سرمدية الجمالي في الكتابة جملة وتواصل.

الكتابة هنا قامة ورهانها الجرة وأوراقها بيضاء بما أنه لا يعينها الحظور الديني أو السياسي بدرجة أولى طما أنها تعمل على نسف الأسلوب والانقلاب على السياق وهذه من أوراقها الراحبة ولئن جاء على غلاف الكتاب أنه شعر غير أنه لا يستوي كذلك كما لا يتحدد ضمن جنس أدبي بعينه.

ليس نص «البرهان» إلا مقاربة أخرى لجنس السيرة عرفت الكاتبة مختلفة وتمزجها ليجيء النص مفتوحاً على أكثر من طريقة في القول يعزج السردى بالنتري بالتقريدي ولئن أدركت الكاتبة أنها تصدق تقديم مقاربة لسيرتها في الوجود فهي لم تتلزم بقوانين كتابة السيرة، لكنها عرفت كيف تحول هومومها الذاتية تجاه محطات حياتها بتحويل كل لحظة فيها إلى ذروة درامية مشرقة شعرياً.

شركاً محكمة فخاها لما يتضمنه من

مباشرة أو محاولة اقناعهم بأنه

يريدني كما أفهمني.. وقف موقف المتفرج، مستلي!! وكنت أنبر ذلك بأنه يخساف من الرفض، لعلمه بكرهم له، ورايت به ضحفي واستكاتي، سات حالي ووهن جسمي.. مرصت وشفيت مرات عديدة في فترة زمنية قصيرة، فخسافوا من تدهور صحتي وتدمروا من اجتمع نكور العائلة وقروا-الحل السليم والسريع-

إعلان زواجي في الأسبوع المقبل، وتكثيف المراقبة خوفاً من الفضيحة والعار. بان الغضب المكبوت على محياي خلال زفافي، شعرت بالتهاسة لما آل إليه مصيري، كيف يمكن صد صالح ومنعه من لسى والاقتراب مني، لن اسمح لهم بإيذاء مشاعري وأحاسيسي، ولن يلمسني إلا هاشم. كانت غرقة نومي في الطابق الثاني في بيت خالتي.. ماذا يحدث لو قفزت من الطابق الثاني فإمكانية الموت شبه أكيدة، لكن من المؤكد أن صالح لن يلمسني عندها، أفكار سوداء عديدة مرت في مخيلتي كطمح البصر، كنت أفكر وأتمم بغضب لم انتبه لنفسي إلا وأمي تشدني بصوتها: ماذا دهاك؟ ماذا تتمنين لوحدك أمام الناس؟ تشكك أحد أعمامي بما يدور في فكري، فنيه الجميع، وقرروا أن تترصص مجموعة منهم تحت نافذتي، لتتلقفني في حالة قفزي، وعلى باب غرقتي وقف بعض مساندي صالح ابن خالتي لدفعه بالدخول إلى غرفتي وفض غشاء بكارتني والانتهاه من هذه الزويعه.

انتبهت حفلة زفافي في ساعات العصر، وكانت السماء صافية ونسمة هواء باردة علية أفرجت عن كربي.. ساقوني إلى الغرفة المخصصة للعروسين في

مباشرة أو محاولة اقناعهم بأنه

يريدني كما أفهمني.. وقف موقف المتفرج، مستلي!! وكنت أنبر ذلك بأنه يخساف من الرفض، لعلمه بكرهم له، ورايت به ضحفي واستكاتي، سات حالي ووهن جسمي.. مرصت وشفيت مرات عديدة في فترة زمنية قصيرة، فخسافوا من تدهور صحتي وتدمروا من اجتمع نكور العائلة وقروا-الحل السليم والسريع-

إعلان زواجي في الأسبوع المقبل، وتكثيف المراقبة خوفاً من الفضيحة والعار. بان الغضب المكبوت على محياي خلال زفافي، شعرت بالتهاسة لما آل إليه مصيري، كيف يمكن صد صالح ومنعه من لسى والاقتراب مني، لن اسمح لهم بإيذاء مشاعري وأحاسيسي، ولن يلمسني إلا هاشم. كانت غرقة نومي في الطابق الثاني في بيت خالتي.. ماذا يحدث لو قفزت من الطابق الثاني فإمكانية الموت شبه أكيدة، لكن من المؤكد أن صالح لن يلمسني عندها، أفكار سوداء عديدة مرت في مخيلتي كطمح البصر، كنت أفكر وأتمم بغضب لم انتبه لنفسي إلا وأمي تشدني بصوتها: ماذا دهاك؟ ماذا تتمنين لوحدك أمام الناس؟ تشكك أحد أعمامي بما يدور في فكري، فنيه الجميع، وقرروا أن تترصص مجموعة منهم تحت نافذتي، لتتلقفني في حالة قفزي، وعلى باب غرقتي وقف بعض مساندي صالح ابن خالتي لدفعه بالدخول إلى غرفتي وفض غشاء بكارتني والانتهاه من هذه الزويعه.

انتبهت حفلة زفافي في ساعات العصر، وكانت السماء صافية ونسمة هواء باردة علية أفرجت عن كربي.. ساقوني إلى الغرفة المخصصة للعروسين في

مباشرة أو محاولة اقناعهم بأنه

يريدني كما أفهمني.. وقف موقف المتفرج، مستلي!! وكنت أنبر ذلك بأنه يخساف من الرفض، لعلمه بكرهم له، ورايت به ضحفي واستكاتي، سات حالي ووهن جسمي.. مرصت وشفيت مرات عديدة في فترة زمنية قصيرة، فخسافوا من تدهور صحتي وتدمروا من اجتمع نكور العائلة وقروا-الحل السليم والسريع-

إعلان زواجي في الأسبوع المقبل، وتكثيف المراقبة خوفاً من الفضيحة والعار. بان الغضب المكبوت على محياي خلال زفافي، شعرت بالتهاسة لما آل إليه مصيري، كيف يمكن صد صالح ومنعه من لسى والاقتراب مني، لن اسمح لهم بإيذاء مشاعري وأحاسيسي، ولن يلمسني إلا هاشم. كانت غرقة نومي في الطابق الثاني في بيت خالتي.. ماذا يحدث لو قفزت من الطابق الثاني فإمكانية الموت شبه أكيدة، لكن من المؤكد أن صالح لن يلمسني عندها، أفكار سوداء عديدة مرت في مخيلتي كطمح البصر، كنت أفكر وأتمم بغضب لم انتبه لنفسي إلا وأمي تشدني بصوتها: ماذا دهاك؟ ماذا تتمنين لوحدك أمام الناس؟ تشكك أحد أعمامي بما يدور في فكري، فنيه الجميع، وقرروا أن تترصص مجموعة منهم تحت نافذتي، لتتلقفني في حالة قفزي، وعلى باب غرقتي وقف بعض مساندي صالح ابن خالتي لدفعه بالدخول إلى غرفتي وفض غشاء بكارتني والانتهاه من هذه الزويعه.

انتبهت حفلة زفافي في ساعات العصر، وكانت السماء صافية ونسمة هواء باردة علية أفرجت عن كربي.. ساقوني إلى الغرفة المخصصة للعروسين في

مباشرة أو محاولة اقناعهم بأنه

يريدني كما أفهمني.. وقف موقف المتفرج، مستلي!! وكنت أنبر ذلك بأنه يخساف من الرفض، لعلمه بكرهم له، ورايت به ضحفي واستكاتي، سات حالي ووهن جسمي.. مرصت وشفيت مرات عديدة في فترة زمنية قصيرة، فخسافوا من تدهور صحتي وتدمروا من اجتمع نكور العائلة وقروا-الحل السليم والسريع-

إعلان زواجي في الأسبوع المقبل، وتكثيف المراقبة خوفاً من الفضيحة والعار. بان الغضب المكبوت على محياي خلال زفافي، شعرت بالتهاسة لما آل إليه مصيري، كيف يمكن صد صالح ومنعه من لسى والاقتراب مني، لن اسمح لهم بإيذاء مشاعري وأحاسيسي، ولن يلمسني إلا هاشم. كانت غرقة نومي في الطابق الثاني في بيت خالتي.. ماذا يحدث لو قفزت من الطابق الثاني فإمكانية الموت شبه أكيدة، لكن من المؤكد أن صالح لن يلمسني عندها، أفكار سوداء عديدة مرت في مخيلتي كطمح البصر، كنت أفكر وأتمم بغضب لم انتبه لنفسي إلا وأمي تشدني بصوتها: ماذا دهاك؟ ماذا تتمنين لوحدك أمام الناس؟ تشكك أحد أعمامي بما يدور في فكري، فنيه الجميع، وقرروا أن تترصص مجموعة منهم تحت نافذتي، لتتلقفني في حالة قفزي، وعلى باب غرقتي وقف بعض مساندي صالح ابن خالتي لدفعه بالدخول إلى غرفتي وفض غشاء بكارتني والانتهاه من هذه الزويعه.

انتبهت حفلة زفافي في ساعات العصر، وكانت السماء صافية ونسمة هواء باردة علية أفرجت عن كربي.. ساقوني إلى الغرفة المخصصة للعروسين في